

تاريخ الإرسال (2017-05-25). تاريخ قبول النشر (2017-06-14)

أ.د. نبيل خالد أبو علي<sup>1</sup>  
أ.د. محمود محمد العارودي<sup>1</sup>  
أ. مهذ محمد الحنفي<sup>1\*</sup>

<sup>1</sup> قسم الأدب والنقد - كلية الآداب - الجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين

\* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: [afers\\_2003@hotmail.com](mailto:afers_2003@hotmail.com)

## الذوق النقدي والنقد الانطباعي بين النقد القديم والحديث

### الملخص:

اعتاد بعض النقاد في العصر الحديث محاكاة التراث النقدي الأدبي عند العرب وفق مقاييس تعميمية، تسمه تبعاً لنصوص محدودة ونماذج تقصر النقد عند العرب على الانطباعية والأحكام العابرة، والملاحظات السطحية المباشرة، منطلقين من رؤيتهم لتقسيم النقد حسب تركيزه على النص أو محيطه إلى قسمين: قسم سياقي وآخر نسقي، ويقصدون بالنقد السياقي: النقد الذي يرى أهمية دراسة النص من خلال السياق الذي أنتج فيه النص، والذي يُعطي أهمية لدراسة العوامل المؤثرة المحيطة بالنص، أما النقد النسقي: فهو النقد الذي يُهمل أية عوامل سياقية محيطة بالنص، ويُعطي كل الأولوية للنص، ورأوا أن النقد الحديث بطرائقه ومناهجه الأدبية نقد نسقي لم يتعرف عليه القدماء الذين اعتمدوا الذوق والانطباع للحكم على النصوص الأدبية.

ولأن الذوق النقدي واسع المعنى، غير محدد المعالم، وكان أداة من أدوات الناقد في تناول النصوص - وليس كل الأدوات -، لم يتركه علماء العرب القدماء نهياً لغير الناقد الحقيقي، فعنوا بتحديد مفهوم الذوق في النقد، وقيدوا استخدامه بشروط كثيرة لكي لا يُساء للنقد من خلاله، عدا أنه من الظلم اعتباره أداة الناقد الوحيدة في تراثنا العربي، فالباحث المنصف لا يمكن أن يغفل تفاوت المنجز النقدي القديم، وتنقله بين عدة مستويات، قد تبدأ بالنقد الذوقي الانطباعي المباشر، ولكنها لا تتوقف عنده، بل تتجاوزوه إلى النقد المنهجي الذي يرقى إلى المناهج الأدبية الحديثة أحياناً كثيرة، كما في كتب الطبقات والموازنات والبحث اللغوي.

كلمات مفتاحية: الذوق النقدي - النقد الانطباعي - القديم الحديث

## The taste of Criticism and the Impressionistic Criticism between old and modern criticism

### Abstract

Critics used to judge literate heritage of criticism in Arabic according to general criteria with samples of Impressionism or built in ideas or superficial direct notes considering either one of the two approaches, contextual or coordinative. Meaning by contextual from their vision of dividing the critics according to it's focusing into the text or circumstances to two sections the critics that studying the text through events that created it. Which give essence to study the factors influence the text. The second approach, the coordinative, the type of critics which ignores any other contextual factors around the text, giving priority to the text. Ending their vision that Modern approaches and literary methods of criticism is coordinative style that ancients did not recognize when they preferred their own taste and impressions to value the different texts. Moreover, the wideness and indifference of the criticism taste itself. Because that taste was broad, meaningless, and was a tool of the critic in dealing with text, ancient Arab scientists did not loot non-specialized critics deal with it freely. They decided to define the concept of taste in criticism, and restricted it to use on many conditions so that it would not be abused to criticize it, except that it is unjust as the sole critic of our Arab heritage, the fair researcher cannot ignore the difference of the old criticism achievement, and move it between several levels. It may begin with direct impressionist criticism of taste, but it does not stop at it. Rather, it goes beyond systematic criticism, which reaches to modern literary approaches often, as in the books of classes and comparative and linguistic researches.

This research deals with the critical taste and impressionist criticism between ancient literary criticism and modern one. The study adopted the integrated approach considering the study need to use several research methods such as descriptive approach, historical approach, and analytical approach. After defining the terms, it follows the vision of the ancients for the critical taste, then the difference between the literary taste and the criticism taste, then the impressionism as a modern critical theory and finally, the difference between taste and impressionism. The research concludes that ancient criticism moves between several levels of impressionist criticism to systematic research.

**Keywords:** taste of Criticism - Impressionistic Criticism - old - modern

## المقدمة:

## المبحث الأول: الذوق النقدي Tasting Criticism

لا يزال الذوق النقدي أحد أنواع النقد الأدبي المستخدم في نقد الأدب الحديث، وحرّي أن يُمارَس من قبل الناقد المتخصص، إلا أنه ليس مقصوراً على المحترفين، وقد شمله الناقد الفلسطيني الأمريكي إدوارد سعيد ضمن الأنواع الأربعة للنقد الأدبي الحديث المُمارَس (1).

والذوق النقدي المُتداول بين قداماء النقاد العرب، يُطلق عليه حديثاً النقد الانطباعي - كان أحد الوسائل التي يستخدمها الناقد الأديب في محاكمة النصوص الأدبية، وللوقوف على الفروق الدقيقة بينهما نبدأ بالتعرف على مفهوم الذوق عند العرب: الذوق في الأصل اللغوي تذوق الطعام، وأداته في الإنسان اللسان، والذوق يكون فيما يُكره ويُمدح، فاستعمل مجازاً للنقد الأدبي الذي أداته لسان الناقد الذي يجيد تذوق النص فيميز الجيد من الرديء:

**الذُّوق لغة:** مصدر ذَاقَ الشيءَ يذُوقُه ذَوْقاً وِدْوَاقاً ومَدَاقاً، فالذواق والمذاق يكونان مصدرين ويكونان طعماً، والمذاق: طعم الشيء، وتقول: ذُفْتُ فلاناً وذُفْتُ ما عنده: أي خبرته، ويُقال ذُفْتُ فلاناً: أي خبرته وبُرُئُهُ، واستذقت فلاناً إذا خبرته فلم تحمد مخبرته، والذوق يكون فيما يُكره ويُحمد، قال تعالى: **[فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ]** (2)، وقول أبي سفيان لما رأى حمزة رضي الله عنه مقتولاً: ذق عَقَق، من المجاز أن يُستعمل الذوق وهو ما يتعلق بالأجسام في المعاني (3).

**أما الذوق النقدي اصطلاحاً في العصر الحديث هو:** " قدرة الإنسان على التفاعل مع القيم الجمالية في الأشياء، وخاصة في الأعمال الفنية، وهو نظام الإيثار لمجموعة محددة من القيم الجمالية نتيجة تفاعل الإنسان معها، والذوق العام: هو مجموع تجارب الإنسان التي يُفسر على ضوءها ما يُحسه أو يُدركه من الأشياء، ويسمى الإدراك السليم (4) .

الذوق موهبة وملكة فطرية تُتمى بالاطلاع والمعرفة، وهذا ما يؤكدُه النقاد في العصر الحديث، فهي تشمل العقل والعاطفة، وهي ملكة مُركبة من عدة عناصر، كما وضّح أحمد أمين، بناء على فهم بعض الآراء النقدية للذوق عند القدماء: " تسمى الملكة التي يتكون بها هذا التقدير الذوق، وهذا الذوق ليس ملكة بسيطة، بل هي مركبة من أشياء كثيرة يرجع بعضها إلى قوة العقل، وبعضها إلى قوة الشعور " (5) .

(1) أنواع النقد الأدبي مرتبة حسب ظهورها: أولاً: التذوق الأدبي والتأويل، ثانياً: النقد العملي التطبيقي والنقد الصحفي. وهو نقد يتوسط النقد الذوقي والنقد الأكاديمي من حيث اقترابه من النقد المنهجي حيناً، أو من النقد التذوقي التفسيري حيناً آخر، ثالثاً: النقد الأدبي الأكاديمي: وهو نقد تاريخي أكاديمي ينحدر من الاختصاصات التي كانت قائمة في القرن التاسع عشر كدراسة الأدب الكلاسيكي والفيلولوجيا - التحليل التاريخي المقارن للغات - وتاريخ الحضارة، وهو نقد متخصص يعتمد المناهج الأدبية لقراءة النص، وأضاف نوعاً رابعاً هو النظرية الأدبية: وهو نقد خاص يناقش النماذج الأوروبية السابقة، مثل البنيوية والدلالية والتكثيف، وقد ظهر كموضوع للمناقشات الأكاديمية والعامية في الولايات المتحدة بعد حين من ظهوره في أوروبا، ينظر سعيد: إدوارد، العالم والنص والنقد (ص4).

(2) النحل: 112.

(3) يُنظر ابن منظور، لسان العرب (ج10/112).

(4) وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ص173).

(5) أمين: أحمد، النقد الأدبي (ص13).

ويرى بعض الباحثين أنها كانت الأداة الوحيدة للناقد القديم لتمييز النصوص ومحاكمة بلاغتها: " الذوق وحده هو العمدة في الحكم على بلاغة الكلام "(6)، وليس للباحث أن يغفل تعدد مستويات النقد عند القدماء، إذ لم يقتصر نقدهم على الجانب الذوقي العاطفي فحسب، فملكة التذوق لا يحوزها غير الناقد الخبير، وفقاً للشروط التي وضعها القدماء لممارسة الذوق. ويمكن تلخيص مفهوم الذوق النقدي بأنه النقد القائم على إظهار انعكاس النص على المُتلقي، وهو نقد لا يقتصر على النقاد لأن التذوق النقدي يقوم على إحساس المتلقي - الذي قد لا يكون متخصصاً- وتفاعله العاطفي مع النص، وقد يلجأ المتذوق وفقه إلى تفسير النص وفق الانطباع الذاتي، لذا تتبها العلماء القدماء إلى ضرورة تخصيص هذه الأداة، لكي يَحْسُن استخدامها بيد الناقد الحقيقي، فعمدوا إلى وضع حدود لهذا المصطلح في النقد، لكي لا يُساء استخدام هذا المفهوم، لأن الذوق النقدي واسع المعنى، وغير محدود المعالم يمكن للعالم وغير العالم التصدي له، والذوق النقدي قديم عند العرب، يرتبط وجوده بوجود النص الأدبي فهو منذ أقدم نصوص العصر الجاهلي وصدر الإسلام، والعصر الأموي، ويظهر اهتمام النقاد بوضع قواعد صارمة له منذ اهتمام القدماء بوضع كتب النقد المتخصصة، وللتعرف على أهم آراء العلماء للذوق النقدي، نرصد التالي:

1- يقرن ابن طباطبا(322هـ) في كتابه عيار الشعر (العاطفي) الذي يجب أن يمتلكه الناقد بالفهم الثاقب (العقل)، ليتمكن من الحكم على جودة الشعر أو قبحه، ويرى أن امتلاك الذوق ضرورة للناقد والشاعر:

" وعيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب، فما قبله واصطفاه فهو واف، وما محبه ونفاه فهو ناقص، والعلة في قبول الفهم الثاقب للشعر الحسن الذي يرد عليه، ونفيه للقبیح منه، واهتزازه لما يقبله، وتكرهه لما ينفیه أن كل حاسة من حواس البدن إنما تتقبل ما يتصل بها مما طبعت له، إذا كان وروده عليها ورداً لطيفاً باعتدال لا جور فيه، وبموافقة لا مضادة معها " (7).

وذهب أن الذوق عند الشاعر-يقصد الذوق الأدبي- يُغني عن الصنعة الضرورية لمعرفة القواعد والقوانين التي تُنظّم الشعر: " فمن صح طبعه وذوقه، لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف فيه " (8).

2- يحتاج الذوق الفني عند الأمدي(370هـ) إلى العلم بالشعر ونقده، ويجب أن يتصدى للنقد من يمتلك هذا العلم الذي شبهه بالصناعة التي يُطلب العلم بها من أهلها، ويرفض الذوق النقدي غير المعلل بالأسباب:

" فهذا الباب أقرب الأشياء لك أن تعلم حالك في العلم بالشعر ونقده، فإن علمت ما علموه، ولاحت لك الطريق التي بها قدموا من قدموه وأخروا من أخروه، فثق حينئذ بنفسك، واحكم يُسمع حكمك، وإن لم ينته بك التأمل إلى علم ذلك فاعلم أنك بمعزل عن الصناعة...فإن قلت: إنه قد انتهى بك التأمل إلى علم ما علموه، لم يُقبل ذلك منك حتى تذكر العلل والأسباب، فإن لم تقدر على تلخيص العبارة عن ذلك فحتى تعلم شواهد من فهمك، ودلائله من اختياراتك وتمييزك بين الجيد والرديء " (9).

والذوق الأدبي عند الأمدي ثلاثة أقسام :

أ- **الطبع**: وهو القوة التي فطر عليها الناقد .

ب- **الحذق**: وهو القوة التي يكتسبها الناقد بالمران والدرية .

(6) وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ص79).

(7) ابن طباطبا، عيار الشعر (ص19-20).

(8) المرجع السابق (ص5-6).

(9) الأمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري (ص418-419).

ج- الفطنة: امتزاج الطبع بالحدق، والذوق عند العرب يُعد أحد مقاييس النقد الفني<sup>(10)</sup>.

3- تنبه القاضي الجرجاني(392هـ) لاختلاف الذوق الأدبي باختلاف البيئة والعصر، فرأى أن الأدب يتأثر بسلامة الطبع التي تتبع البيئة التي قيل فيها الأدب، فمن شأن البداوة أن تُحدث تغييراً جوهرياً في الألفاظ ودماثة الكلام وطبيعة التراكيب، فيما يختلف أدباء الحضرة برقتهم وألفاظهم، كما أن هناك اختلافاً بين أدباء العصور المختلفة، خاصة بين الشعر الجاهلي والاسلامي، وقد سبق الناقد في رأيه النقد المعاصر الذي يدعو إلى النقد الثقافي الذي يهتم بالبعد الثقافي والتكوين العقلي للمبدع منتج النص:

" فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع، ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلق... وترى الجافي الجلف منهم كز الألفاظ، معقد الكلام، وعر الخطاب، حتى إنك ربما وجدت ألفاظه في صوته ونغمته، وفي جرسه ولهجته، ومن شأن البداوة أن تُحدث بعض ذلك... فلما ضرب الاسلام بجرانه، واتسعت ممالك العرب وكثرت الحواضر، ونزعت البوادي إلى القرى، وفشا التأديب، اختار الناس من الكلام ألينه وأسهله، وعمدوا إلى كل شيء ذي أسماء كثيرة اختاروا أحسنها سمعاً وأطفها " (11).

كما أنه يرفض النقد الذي يخضع للأهواء الشخصية (العاطفة فحسب)، وهو يقترب بذلك من الفهم العلمي للنقد، إذ يرى ضرورة اتباع نفس المعايير للموازنة بين الشعراء، والنقد عنده لا يكون إلا وفق الانتاج الأدبي: " وإنما خصمك الألد، ومخالفك المعاند الذي صمدت لمحاكمته، وابتدأت بمنازعته ومحاكته، من استحس رأيك في انصاف شاعر، ثم ألزمك الحيف على غيره، وساعدك على تقديم رجل، ثم كلفك تأخير مثله... فأبو الطيب واحد من الجملة، فكيف خص بالظلم من بينها، ورجل من الجماعة فلم أفرد بالحيف دونها... هذا ديوانه حاضراً وشعره موجوداً ممكناً، هلم نستقرئه ونتصفحه، ونقلبه ونمتحنه " (12).

وعندما ينتصر القاضي الجرجاني للطبع على الصنعة، سواء عند الناقد (الذي يعتمد الذوق)، أو الشاعر في قصائده (الذي يستخدم الفطرة والتلقائية)، فهو يحض على الابتعاد عن العفوية، ويقترب من الخبرة والدراية، ويضع شروطاً لصحة الطبع: " وملاك الأمر في هذا الباب خاصة ترك التكلف، ورفض التعمل، والاسترسال للطبع، ولست أعني بهذا كل طبع، بل المهذب الذي صقله الأدب، وشحذته الرواية، وجلته الفطنة، وألهم الفصل بين الرديء والجيد، وتصوّر الحسن والقبح " (13).

4- يشمل الذوق- يقصد الذوق الأدبي- عند المرزوقي(421هـ) اللفظ والمعنى:

" عيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب، فإذا انعطف عليه جنبتاً القبول والاصطفاء، مستأنساً بقرائنه، خرج وافياً، وإلا انتقص بمقدار شؤبه ووحشته، وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال، فما سلم مما يُهجنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم، وهذا في مفرداته وجملته مراعى لأن اللفظة تُستكرم بانفرادها، فإذا ضامها مالا يوافقها عادت الجملة هجيناً " (14).

5- ربط عبد القاهر الجرجاني(471هـ) نظرية النظم التي عدها سر الإعجاز البلاغي بالذوق الأدبي، ويرى أن البلاغة لا تُدرَك دون امتلاك الذوق النقدي الأدبي، الذي لا يتوصّل إليه إلا بالبحث والتعمق في النص، وهذه الملكة خاصة بالناقد الذي

(10) ينظر وهبة و المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ص173).

(11) الجرجاني: علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتبني وخصومه (ص18).

(12) المرجع السابق (ص53).

(13) الجرجاني: علي بن عبد العزيز، الوساطة بين المتبني وخصومه (ص25).

(14) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة (ج9/1).

يمتلك المعرفة اللغوية والبلاغية، ولا تتأتى له إلا بامتلاك الصدق والموضوعية، وإعادة التأمل في النص، والتسلح بالاطلاع الدقيق والمثابرة، وامتلاك الشخصية المستقلة الواعية، وقد وضع الجرجاني عدة قيود على الناقد يُقيد فيها مفهوم الذوق:

**الأول:** يجب أن يتوفر عند الناقد ملكة الذوق مع المعرفة - يقصد الموهبة والتعلم-، فالبلاغة تُدرك بالذوق وإحساس النفس مع المعرفة.

**الثاني:** يرى أن عملية الذوق هي عملية صعبة، لأنها لا تخضع لقاعدة ثابتة مُطرده كبقية العلوم، وعلى الناقد أن يكون موضوعياً صادقاً مع ذاته.

**الثالث:** ليست عملية التذوق عملية آنية، بل تحتاج إلى جهد ومعاناة وطول معاودة وتأمل، وعلى الناقد أن يتسلح بالصبر والهمة العالية، فقد يحتاج النص إلى عمق نظر وتدبر.

**الرابع:** الابتعاد عن الاتباع والتقليد، وتربية الثقة في نفس الناقد ليكون شخصية مستقلة.

**الخامس:** قد لا يستطيع الناقد الإحاطة بكل قضايا النص، عندها عليه الابتعاد عن اليأس والتكاسل، والواجب عليه اتخاذ ما لا يعرفه وسيلة إلى ما يعرفه (15).

6- كانت الرؤية النقدية لمصطلح الذوق في غاية الوضوح والتحديد، عندما وصل الرأي لابن خلدون (808هـ)، الذي يرى أن الذوق الأدبي يجب أن يرتبط بالمنطق العقلي، وبالوجدان والشعور معاً، فسبق بذلك ما اشترطه النقاد في العصر الحديث لممارسة الذوق النقدي، فالذوق النقدي عنده:

"حصول ملكة البلاغة للسان، والبلاغة مطابقة الكلام للمعنى من جميع وجوهه بخواص تقع للتراكيب في إفادة ذلك، والذوق لا يحصل للمستعربين من العجم، وهو للعرب في لغتهم كأنه طبيعة وجبلة، لأنه ترسخ في أقالهم وأذهانهم، وهذه الملكة تهدي البليغ إلى جودة النظم، وحسن التركيب الموافق لتراكيب العرب في لغتهم ونظم كلامهم، لذا فالذوق لا يتأتى بالمعرفة العلمية لقوانين لغة العرب فحسب، بل لابد من ممارسة كلام العرب، وتكرار سماعه، ومعرفة خواص تراكيبه، ولا يوجد للذوق قوانين يحتج بها كما في النحو والبيان، وإنما يتم الاستدلال بما حصّل من القوانين المفاداة بالاستقراء، وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم" (16).

وينحصر الذوق الفني عند القدماء في نوعين محددين :

1- **الذوق الأدبي:** وهو من أهم أدوات المبدع لإنتاج النص .

2- **الذوق النقدي:** وهو من أدوات الناقد لمحاكمة النص.

ويمكن التفريق بينهما كما هو موضح في الجدول :

الذوق النقدي	الذوق الأدبي
من أدوات الناقد لمحاكمة النص.	1- أهم أدوات الأديب لإنتاج النص.
الذوق النقدي ملكة خاصة، وأمر وجداني تمتلك بالتجربة والعلم، كما عند ابن خلدون.	2- الذوق عند الأديب ملكة وموهبة تؤثر فيها ظروف البيئة والعصر كما عند القاضي الجرجاني.
مُقيد، من حق الناقد الحقيقي فقط استخدامه ضمن شروط	3- غير مُقيد فكل الأدباء يمارسون الذوق الأدبي،

(15) ينظر الجرجاني: عبد القاهر، دلائل الإعجاز (ص546-557).

(16) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون (ص561-562).

الذوق النقدي	الذوق الأدبي
وضعها النقاد .	بدون قواعد أو قوانين.
رفض النقاد القدماء احتكام الذوق للعاطفة وحدها، وإنما يجب أن يُضاف إليها الفهم والمعرفة، كما عند ابن طباطبا والقاضي الجرجاني ابن خلدون، أي أن : <b>الذوق النقدي = العاطفة + العقل .</b>	4- الشعور والعاطفة والسليقة هي العوامل الرئيسية، كما عند الأمدي، أي أن: <b>الذوق الأدبي = الطبع + التجربة .</b>
يُفسر النقد وفق التدقيق الذاتي، ولكنه يحتاج إلى تحليل.	5- يصعب تعليقه كونه عملية مركبة تراكمية.
يشمل الذوق النقدي البلاغة، فقد ربطه عبد القاهر الجرجاني بنظرية النظم.	6- يشمل الذوق الأدبي اللفظ والمعنى، كما عند المرزوقي .

### المبحث الثاني: النقد الانطباعي Impressionist Criticism

يحوي المعنى اللغوي أهم ما يذهب إليه المعنى الاصطلاحي، كالفطرة والسجية والطبيعة غير المتكلفة:

**الانطباعية لغة:** مشتقة من مادة طَبَعَ، وطبع: الطَّبَعُ والطَّبِيعَةُ: الخليفة والسجية التي جُبِلَ عليها الإنسان، وطَبَعَهُ اللهُ على الأمر يَطْبَعُهُ طَبْعًا: فَطَرَهُ، وطَبَعَ اللهُ الخلق على الطَّبَائِعِ التي خلقها فأنشأهم عليها، وهي خلائقهم، يَطْبَعُهُمْ طَبْعًا: خلقهم، وهي طَبِيعَتُهُ التي طَبَعَ عليها وطَبِعَها، والطَّبَاع: ما رُكِبَ في الإنسان من جميع الأخلاق التي لا يكاد يُزاولها من الخير والشر (17).

**الانطباعية اصطلاحاً Impressionis :** " نزعة أدبية لا تشدد النبر على الواقع، بل على انطباعات الكاتب أو إحدى الشخصيات، وهي نظرية أدبية أو فنية عموماً تذهب إلى أن الهدف الأساسي للأدب هو تفسير ما يطرأ على الذهن والوجدان والضمير، لا تفسير أوصاف تفصيلية للمناظر والأحداث، والانطباعية أسلوب شخصي في الكتابة يُطَوَّر به الكاتب الشخصيات، ويرسم المناظر كما تبدو له في لحظة معينة بدلاً من تقديمها كما هي في الواقع، أو كما قد تكون في الواقع (18).

ويصح القول إن الانطباعية مذهب نقدي وأدبي يُناقض ما أُنذر بتحويل الأدب إلى قضايا منطقية وعلاقات سببية ونظريات معرفية من جهة، أو التحول بالأدب إلى فلسفة غامضة تحتاج إلى مثقفين متخصصين لفك لطلاسه من جهة أخرى، وهو ما عُد انتصاراً لروح الأدب كمؤثر في حياة الأمم:

والانطباعية: وصف للانطباعات التي يُثيرها الموقف في النفس، والانطباع: تمرير ذاتي للمؤثرات الخارجية ويقصد به في الأدب الشعور الأولي الحاصل بعد قراءة عمل ما (19).

فالانطباعية الغربية بهذا الفهم تعود بالأدب إلى الماضي النقي الذي كان يحمل البساطة التي تحقق هدف الأدب في الالتقاء الطبيعي بين المبدع والمتلقي من خلال النص: لذا يُعرّف كارلوني وفيللو الانطباعية بأنها اللقاء الساذج بين النص والقارئ،

(17) يُنظر ابن منظور، لسان العرب (ج8/232).

(18) فتحي، معجم المصطلحات الأدبية (ص53-54).

(19) ينظر علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (ص40-141).

والتبدل الذي ينتج عن ذلك في نفس القارئ، وهكذا فإن النقد الانطباعي يدعو إلى المفهوم النقي والبسيط لردود فعل الناقد الذاتية أمام نتاج أدبي، وبالتالي فهو يبتعد بُعداً كبيراً عن الغاية التي حددها سانت بيف للنقد - رغم أنه لم يصل إليها -، ألا وهي الوصول إلى النفس وإلى ذاتية غريبة<sup>(20)</sup>.

كان سانت بيف قد أعجب بمناهج البحث العلمي التجريبي فحاول أن يستخلص منها مبادئاً طبقها على النقد الأدبي، وبذلك حاول أن يصبغ النقد الأدبي بالصيغة العلمية، ويتحول على أساس منها إلى علم موضوعها<sup>(21)</sup>.

والانطباعية كمدرسة أدبية غريبة نشأت لوقف توغل العلمية البحتة في الأدب، وللدعوة إلى تقريب الأدب من المتلقي العادي، الذي لن يستطيع فهم تراحم المصطلحات العلمية وسيضيق ذرعاً بالتعقيدات الرمزية، فالانطباعية: " نزعة شكلية ظهرت في القرن التاسع عشر، وجاءت كرد فعل ضد الطبيعية والرمزية معاً، كتعبير عن مدركات الحس"<sup>(22)</sup>.

والانطباعية تقترب من النقد الأدبي الذي يعتمد على تجربة القارئ، فهي رد الفعل الطبيعي من القارئ تجاه النص، ولكن هذه التجربة لا تمتاز بالعمق والخبرة:

في الحين الذي ركزت الرومانسية على عاطفة الكاتب وأحاسيسه وعواطفه، وينظر النقد الماركسي للأدب باعتباره سياقاً اجتماعياً وتاريخياً، وتُركّز النظريات الشكلية على طبيعة الكتابة نفسها معزولة عن كل ما عداها، وترى البنيوية النص بناءً يمتلئ بالرموز التي تبني المعنى، يُركز النقد الفينومينولوجي Phenomenology<sup>(23)</sup> على تجربة القارئ<sup>(24)</sup>.

ويدعو الجماليون إلى اقتران الانطباعية بالنقد العلمي، للتخفيف من جفاف المادة العلمية والتاريخية أثناء دراسة الأدب: " دعا كروتشيه إلى ضرورة ربط النقد الأدبي، وخاصة النقد التاريخي بالذوق الفني "<sup>(25)</sup>.

وتوجد بعض الفروق بين النقد الذوقي الذي مارسه علماء العرب، وبين النقد الانطباعي الغربي، القادم حديثاً من الغرب، فالانطباعية الغربية كنظرية نقدية حديثة جاءت رداً على إيغال الطبيعية العلمية، وغموض الرمزية في مناهج النقد الغربي، فالانطباعية الغربية تم تعريفها بأنها:

" حركة دولية انتشرت في أواخر القرن التاسع عشر بكل الفنون، ولكنها ظهرت أولاً في التصوير فالأدب ثم الموسيقى، والغرض من هذه الحركة التي ظهرت أول ما ظهرت في فرنسا، أن تنثور ضد نواميس المذهب الطبيعي من ناحية والرمزي من ناحية أخرى، وتعتمد الانطباعية على التقاط ما هو متغير سريع الزوال ويكاد لا يلمس من تأثيرات العالم الخارجي على مشاعر النفس وحساسيتها، والتأويل الفلسفي لذلك أن الانطباعية محاولة لمحو التفرقة بين الذات والموضوع، فكل ما يهتم به هذا المذهب هو التعبير عن مدركات الحس مستقلة عما تمليه الذاكرة وملكة التفكير على الإنسان من صور العالم الخارجي "<sup>(26)</sup>.

وهذا الفهم للانطباعية يدنو من النقد الأدبي العربي القديم، وهنا هو رؤية حديثة للفن لا تقصر الأدب على فئة محددة، وكأن الانطباعية كمذهب أدبي غربي ينتصر لنقاء أدبية النقد القديم بما لا يدع مجالاً للتشكيك في القدرة العلمية للنقد التراثي، فلا

<sup>(20)</sup> ينظر كارلوني وفيللو، النقد الأدبي (ص 67-68).

<sup>(21)</sup> ينظر درويش، نظرية الأدب المقارن (22-23).

<sup>(22)</sup> ينظر علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (ص 141).

<sup>(23)</sup> يتكوّن من مقطعين Phenomena تعني الظاهرة، و Logy وتعني علم، والمصطلح يعنى الظاهرية التي تعتمد الخبرة الحسية للظواهر، و الفينومينولوجيا في النقد الأدبي هو النقد الذي يعتمد على تجربة القارئ، ينظر سلدان، النظرية الأدبية المعاصرة (ص 21).

<sup>(24)</sup> ينظر المرجع السابق، (ص 21).

<sup>(25)</sup> ينظر شرارة وآخرين، في النقد الأدبي (ص 50).

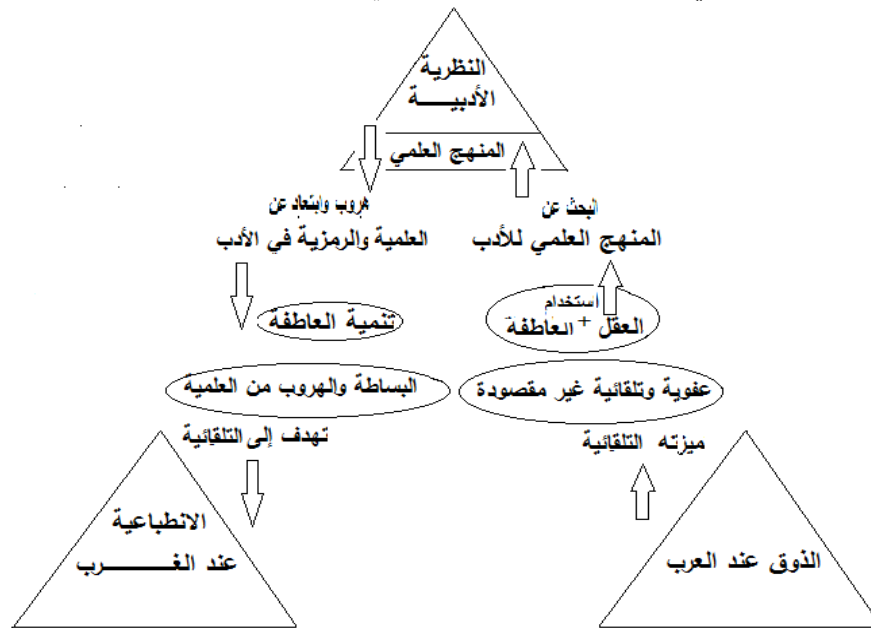
<sup>(26)</sup> وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ص 65).

يمكن أن نتصور النقد الانطباعي هروباً من مواجهة النص، كما يرى مونسي أن النقد الانطباعي هو العجز عن مواجهة النص (27)، فقد يصح ذلك إذا كان المقصود هو النقد الانطباعي في العصر الحديث الذي يعتمد إلى البساطة والوضوح لمواجهة النص بتلقائية، للابتعاد عن علمية وتعقيد النقد الحديث، ويُجانِب الصواب إذا كان المراد تقييم النقد العربي القديم، إذ لم تكن قد ظهرت الدراسات النقدية المنهجية الحديثة ليوصف بالعجز عن مواجهتها .

الانطباعية كمصطلح نقدي هو مصطلح حديث نسبياً، وإن أُطلق على ممارسة القدامى للنقد، ويُعد مدخلاً لتبرير دعوة بعض الباحثين للانقلاب على مفهوم النقد القديم، فقد ذهب بعض النقاد في العصر الحديث للتقليل من شأن النقد القديم بزعم الانطباعية والنقد السطحي المباشر، وقد لا ينطبق ما يُفهم من المعنى السطحي للانطباعية على تلك القدرة النقدية المتفاوتة المستوى التي مارسها النقاد العرب القدامى في إبداء آرائهم النقدية للحكم على النصوص الأدبية.

ومن أبرز الفروق الدقيقة بين الذوق النقدي في الأدب العربي، والانطباعية كنظرية حديثة، مسارهما: صعوداً نحو النظرية العلمية كما هو الحال في مفهوم الذوق النقدي الهارب من العفوية والتلقائية مشروطاً باستخدام العقل إلى جانب العاطفة بحثاً عن النظرية العلمية النقدية، وهبوطاً من النظرية العلمية وهروباً من التعقيد الرمزي كما هو الحال في الانطباعية كنظرية غريبة تهدف إلى العفوية والبساطة والتلقائية .

نموذج توضيحي حول اتجاه مسار الذوق النقدي عند العرب ، واتجاه مسار الانطباعية عند الغرب :



وقد ظهرت الدعوة إلى الانطباعية النقدية بعد الانطباعية الأدبية، لأن النقد الأدبي عانى أيضاً من مظاهر العلمية والإسراف في الغموض: وقد اشتهر أناتول فرانس Anatole France (1844م-1924م) ، كما اشتهر قبله الناقد الفني الإنجليزي والتر بيتر Walter Pater (1839م-1894م) (29) بالانطباعية في النقد، ويمكن تعريف هذا النوع من النقد بأنه ذلك النقد الذي لا يهتم فيه الناقد بتحليل الأثر

(27) ينظر مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي (ص7).

(28) أناتول فرانس Anatole France (1844م-1924م) : ناقد وروائي فرنسي .

(29) والتر بيتر Walter Pater (1839م-1894م) : ناقد وكاتب إنجليزي .



الأدبي، ولا بترجمة حياة مؤلفه، ولا بمناقشة قضايا جمالية مجردة، وإنما يُقدّم في أسلوب جذاب حي انطباعه هو، وتأثره هو نفسه بالأثر الأدبي المائل أمامه (30).

فالانطباعية النقدية تهتم بالشعور وتعلي من شأن العاطفة في النقد، فهي: "ضرب من الشعور يجيء رد فعل لمؤثر خارجي، ويراد به ذلك الشعور الذي يُحس به القارئ نتيجة لقراءته الأثر الأدبي، وقد يكون هذا الشعور بالرضا أو بعدم الارتياح نتيجة لما يستنبطه من أفكار أو صور ذهنية" (31).

فليست الانطباعية عيباً إذن، إذا ما وقفنا على المعنى الحقيقي لها، بل هي مدرسة أدبية ونظرية حديثة نسبياً نشأت بهدف الهروب من العلمية الصرفة، ومن الإيغال في تعقيدات الرمز، وانتقلت من الفن إلى النقد: ليغدو النقد الانطباعي - بهذا الفهم - "تقدماً جذاباً للنص الأدبي انطلاقاً من تأثير النص على الناقد" (32).

#### بعض الفروق الجوهرية بين الذوق والانطباعية، من خلال الجدول التالي :

الانطباعية كنظرية نقدية عند الغرب	الذوق النقدي عند العرب
نظرية حديثة ظهرت في أوروبا أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .	1- ترجع أمثلته في القدم إلى العصر الجاهلي والإسلامي.
الانطباعية تشمل الذوق الفني .	2- الذوق أعم من الانطباعية فقد يلجأ الناقد لتفسير النص وفقاً للانطباع الذاتي .
تركز الانطباعية على الفنون كالرسم والموسيقى ، وقد شملت كل فروع الأدب والنقد.	3- ركز الذوق على الأدب والنقد .
حاول النقاد الانطباعيون الابتعاد بقصد عن النظريات العلمية والمنهجية، والاقتراب من العفوية والتلقائية، والتخلص من التعقيدات العلمية والرمزية في الأدب والنقد.	4- حاول النقاد القدماء تحديد مفهوم الذوق ليقرب من النظرية المنهجية، ويشمل البلاغة، وقيدوا المفهوم بضرورة مزج العاطفة والعقل.
لا يُعنى النقد الانطباعي بتحليل الأثر ولا ترجمة حياة المؤلف ولا مناقشة قضايا جمالية ، ويعمد إلى البساطة في تناول أثر النص على المُتلقي .	5- يقترب مفهوم الذوق من البحث الأدبي الشامل في الأدب والنقد، وقد يلجأ إلى مناقشة القضايا المحيطة بالنص.

#### المبحث الثالث: مسارات النقد الأدبي عند العرب

بعد هذا العرض الموجز لمفهومي النقد الذوقي والانطباعية النقدية، يجد الباحث ما يوجب التفريق بينهما، وعلى المختصين مراعاة ذلك إلا إن كان اطلاق أحد المصطلحين على الآخر من باب المجاز .

وبالانتقال لتحديد مسارات النقد الأدبي عند العرب، وتحديد مدى ملائمة وصف بعض النقاد في العصر الحديث للنقد

القديم بالقصور والجزئية والانطباعية :

(30) ينظر وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ص417).

(31) المرجع السابق (ص65).

(32) علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (ص140-141).

يمكن التأكيد أن النقد الأدبي عند العرب تراوح في مسارات مختلفة، تمتد من النقد الذوقي حتى النقد المنهجي، فمن التعليق العابر والملاحظة الانطباعية مروراً بالتردد بين داخل النص وخارجه، وصولاً للتأصيل الذي تتم فيه مواجهة النص فحسب، لذا من الإجحاف قصر التراث النقدي جميعه بالنقد التأثري أو الذوقي فحسب، أو كما يصفه النقاد المعاصرون بالانطباعي، إذ لم يكن يجرؤ الناقد أن يتصدى لدرس الأدب إلا بعد المرور بعدة مراحل يُختبر فيها امتلاك الناقد لأدواته .

ويمكن التأكيد أن النقد العربي لم يقتصر على النقد البسيط الذي تُطلق فيه الأحكام العابرة، والملاحظات السطحية المباشرة فقط، بل تنقل النقد بين عدة مستويات، منها:

1- **الملاحظة العابرة والأحكام المباشرة** : أو التعليق النقدي السريع، مثال ذلك ملاحظة أبي بكر الصديق رضي الله عنه على بيت لبيد: **ألا كل شيء ما خلا الله باطل، قال: صدقت، وأكمل لبيد: وكل نعيم لا محالة زائل، فقال: كذبت عند الله نعيم لا يزول** (33)، فالشاعر لم يقصد التعميم على الدنيا والآخرة في البيت الثاني، ويجوز إضمار - في الدنيا- بعد قوله: وكل نعيم، وأمثال هذه الملاحظات النقدية أقرب ما تكون إلى النقد المباشر، البعيد عن التأمل، وفيه يُحاكم الناقد النص وفق فهمه الآني للنص.

وقد يترك الناقد النص الرائع كاملاً ليستاء من عدم استحسانه لوقع اسم ورد في القصيدة، كما حدث للشاعر جرير الذي أنشد بعض خلفاء بني أمية قصيدته التي أولها :

نُبَانَ الْخَلِيْطِ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا  
أَوْ كَلَّمَا جَدَّوْا لِيَيْنِ تَجْرَعُ

كَيْفَ الْعَزَاءِ وَلَمْ أَجِدْ مُدَّ بِنْتُمْ  
قَلْبًا يَقْرُ وَلَا شَرَابًا يَنْفَعُ (34)

وهو -أي الخليفة- يتحفز ويزحف من حُسن الشعر، حتى بلغ إلى قوله:

وَتَقُولُ بَوْرَعُ قَدْ دَبَبْتُ عَلَى الْعَصَا  
هَلَّا هَرَيْتِ بَعَيْرِنَا يَا بَوْرَعُ (35)

قال له: أفسدت شعرك بهذا الاسم، وفتّر " (36) .

فالناقد لا يحتكم سوى إلى انطباعه الأول الذي قد لا يكون دقيقاً أو موضوعياً، وأحياناً ما يكون النقد مباشراً سطحياً.

2- **سلطة الأديب الناقد أو القارئ الخبير**: وفيه يُوجّه الأدب للقارئ أو المستمع الخبير، أو الناقد صاحب السلطة المطلقة في إجازة النص، والأمثلة كثيرة منها قول ابن سلام: " للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم...من ذلك اللؤلؤ والياقوت، لا تعرفه بصفة ولا وزن ، دون المعاينة ممن يبصره...ويعرفه الناقد عند المعاينة ... فكذلك الشعر يعلمه أهل العلم به " (37)، وقد نقل قول القائل لخلف: " إذا سمعت أنا بالشعر أستحسنه فما أبالي ما قلت أنت وأصحابك، قال: إذا أخذت درهماً فاستحسنته فقال

(33) المرزباني، الموشح مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر(ص84).

(34) ابن قتيبة، الشعر والشعراء (ص70).

(35) المرجع السابق (ص70).

(36) المرجع نفسه (ص70).

(37) الجمحي، طبقات فحول الشعراء (ج1/5-7).

لك الصراف: إنه ردى، فهل ينفك استحسانك إياه " (38)، فالناقد هو الخبير الذي يعرف الشعر حق المعرفة، وهو صاحب الكلمة الفصل في جودته أو رداءته، وهذه السلطة المطلقة للناقد كانت تضعه في خصومة مع الشعراء خاصة إذا فضل شاعراً على شاعر آخر، فقد نُقل عن البحرّي قوله لصديق له أراد التوجه لأبي العباس ثعلب ليقراً عليه شيئاً من الشعر: " رأيت أبا عباسكم هذا فما رأيته ناقداً للشعر ولا مميزاً له، ورأيتَه يستجيد شيئاً وما هو بأفضل الشعر " (39).

3- **الخطأ بين النقد البلاغي والنقد المنهجي** : فكثير من النقاد كان يُحَاكِم النصوص وفق المقياس البلاغي ، ولم يتم الفصل الواضح بين النقد والبلاغة إلا في وقت متأخر ، مع بقاء التداخل بين العلمين: " كان للمتكلمين نشاط واسع في نقد الشعر والنثر، غير أن مسائل النقد اختلطت لديهم بمسائل البلاغة... فكانوا ينقدون الشعراء ويوازنون بينهم على أسس بلاغية، وربما كان هذا هو السر في أن النقاد العرب كانوا يخلطون بين النقد الأدبي والبلاغة من القرن الثالث الهجري حتى العصر الحديث، وحتى في هذا العصر لم يتميز النقد الأدبي عندهم تميزاً تاماً عن البلاغة " (40) .

وإذا خلط المتقدمون عن غير قصد بين البلاغة والنقد، نجد بعضهم ينحى بالبلاغة بقصد نحو النقد البلاغي كعبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم التي ربطها بالذوق الفني والبلاغيين من بعده.

4- **سلطة المتلقي**: فقد حظي القارئ بالأهمية القصوى عند الأدباء، فالأدب موجّه للمستمع، وعليه أن يخاطبه ويؤثر فيه، فدعا الجاحظ إلى مطابقة الكلام لمقتضى حال السامعين فقال: " ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم " (41)، وقال: " وقد أصاب كل الصواب من قال لكل مقام مقال " (42)، ونبه ابن قتيبة إلى أن مقصد القصيد من تنويع أغراض القصيدة: " ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه... فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه، والاستماع له، عَقِبَ بإيجاب الحقوق " (43)، وذكر ابن طباطبا أهمية التأثير في المتلقي: " النفس تسكن إلى كل ما وافق هواها، وتقلق مما يخالفه، ولها أحوال تتصرف بها، فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها اهتزت له وحدثت لها أريحية وطرب، فإذا ورد عليها ما يخالفها قلقت واستوحشت " (44) ، فالشعر عند ابن طباطبا يجب أن يقوم بإثارة نفس المتلقي ليهيئها لقبول النص .

وربط البلاغيون حسن الكلام وقبحه بانطباقه على مقتضى حال السامعين، فقال السكاكي: " إن مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال وعلى لا انطباقه " (45) ، وقال القزويني: " إن ارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاطه بعدم مطابقته له، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب وهو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر

(38) المرجع السابق (ص7).

(39) ابن جعفر، نقد الشعر (ص38).

(40) وهبة والمهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ص417).

(41) الجاحظ، البيان والتبيين (ج1/93).

(42) المرجع السابق (ج3/43).

(43) ابن قتيبة، الشعر والشعراء (ص1/75).

(44) ابن طباطبا، عيار الشعر (ص20).

(45) السكاكي، مفتاح العلوم (ص84).

بالنظم " (46)، ويرى ابن رشيق أن الأثر النفسي للشعر في نفس السامع هو من أهم مميزاته، وهو صفة لصيقة بالشعر لا تفارقه، يقول: " وإنما الشعر ما أطرب وهز النفوس وحرك الطباع، فهذا هو باب الشعر الذي وضع له، وبني عليه لا ما سواه " (47).

5- **الاهتمام بالنص مع بقاء المؤثرات الخارجية:** فيعمد الناقد للحكم على النصوص من داخل النص، مع الاحتفاظ بالانطباعية والذاتية، ومثاله احتكام امرئ القيس وعلقة الفحل عند أم جندب، وتفضيلها لعلقة لبيت أجهد فيه امرؤ القيس فرسه ليدرك طريدته، فيما أدرك علقمة طريدته وهو ثان من عنان فرسه لم يضره بسوطه ولا مره بساق ولا زجره، وقد رفض امرؤ القيس حكمها، واتهمها بالخيانة قائلاً: ما هو بأشعر مني ولكنك له وامق (48)، ويرى مونسي أن نقد أم جندب وهي زوج أحد المتبارزين ينطلق من النص وما تمليه قواعد الفروسية لتُغلق باب الاحتجاج من زوجها على الحكم لخصمه (49)، فيما يرى نبيل أبو علي أن حكم أم جندب انصب على: " بيت واحد قارنته بنظيره، على حين أنه كان ينبغي أن يكون حكمها منصباً على النصين كاملين، ولكن هذا يؤيد قولنا بأن الآراء النقدية في ذلك العصر كانت جزئية" (50).

وكذلك مثال نقد النابغة في سوق عكاظ لشعر حسان بن ثابت: " إنك لشاعر لولا أنك قلت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك " (51).

وهذان المثالان وأمثالهما دليل انتباه النقد العربي منذ الجاهلية لأهمية النص -رغم جزئية النظرة النقدية- إلى جانب الميل والانطباع، كمادة للنقد والمفاضلة بين النصوص الأدبية.

6- **الاكتفاء بالنص:** وفي كتب النقاد القدماء في الطبقات والموازنات مواجهة للنص أقرب ما تكون للنقد المنهجي، واكتفاء بالنص بعيداً عن العناصر المحيطة والمؤثرات الخارجية للمبدع، كما برز النقد المنهجي المتخصص عند اللغويين والنحاة، وهذه المباحث المتخصصة في كتب العلماء منذ القرن الهجري الثاني: " أتاحت لهم فرصة للتأمل والتروي، وإمعان القراءة والبحث عن أسباب المفاضلة ودواعيها الداخلية، فانصب الاهتمام على اللغة والأساليب والصور ... فاعتمدت النص أولاً وتروت أدواته وتملت محاسنه، وحاولت أن تُخرج للناس -في ثوب من الموضوعية- أحكاماً أخرى تتخلص تدريجياً من سلطة الانطباع الأولي والذوق الخاص، والاستحسان الغامض، إلى آراء يشهد بصحتها الذوق والعقل، فكانت الموازنة والوساطة عناوين ذلك التجرد الموضوعي " (52).

(46) الفزويني، الإيضاح (ص33-35).

(47) القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده (ج1/135).

(48) ينظر ابن قتيبة، الشعر والشعراء (ج1/218-219).

(49) ينظر مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي (ص15).

(50) ينظر أبو علي، النقد الأدبي في تراث العرب النقدي (ص45).

(51) المرزباني، الموشح (ص78).

(52) مونسي، نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي (ص16-18).

**خلاصة:** اجتهد قداماء النقاد العرب لوضع حدود واضحة لمفهوم الذوق النقدي، رغم الخلط بين الذوق الأدبي والذوق النقدي عند البعض، نجد العديد منهم من حاول تطوير النقد الذوقي ليصل إلى النقد العلمي، متجهاً نحو موضوعية النقد، وقد رصد البحث الفروق الواضحة بين النقد الذوقي عند العرب وبين الانطباعية كنظرية أدبية غريبة، بما لا يصح بعد الوقوف عليها وسم التراث الأدبي النقدي بالانطباعية. وباستقصاء بعض الأمثلة النقدية عند العرب يمكن الوقوف على الكثير من النماذج النقدية الإبداعية، التي يمكن القول : إنها نماذج نقدية منهجية متطورة راقية تقترب من النقد الأدبي في العصر الحديث.

لقد ترك القداماء من الجهود النقدية الأدبية المتنوعة، ما يتراوح بين النقد الذوقي والنقد المنهجي، وتعددت المدارس بتعدد العصور الأدبية، وانتقلت من دراسة موضوعية إلى بحث منهجي، مع استمرار الذوق النقدي والملاحظة المجتزأة والحكم المباشر أحياناً، لذا لا يمكن لباحث منصف أن يضع كل هذه الجهود في صعيد واحد، لتأخذ حكماً سطحياً.

### تم بحمد الله

### المراجع

- الأمدي، الحسن بن بشر. (د.ت). *الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري*. تحقيق: السيد أحمد صقر وعبد الله المحارب، ط4، القاهرة: دار المعارف.
- أمين، أحمد. (د.ت). *النقد الأدبي*. ط1. القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر.
- الجاحظ. عمرو بن بحر. (1367هـ). *الحيوان*. تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
- الجاحظ، عمرو بن بحر. (1998م). *البيان والتبيين*. تحقيق: عبد السلام هارون. ط7. مكتبة الخانجي.
- الجرجاني. عبد القاهر (1992م). *دلائل الإعجاز*. تحقيق: محمود محمد شاكر. ط3. القاهرة: مطبعة المدني بمصر.
- الجرجاني، علي بن عبد العزيز. (1966م). *الوساطة بين المتنبي وخصومه*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي. القاهرة : مطابع عيسى البابي الحلبي.
- ابن جعفر، قدامة. (د.ت). *نقد الشعر*. تحقيق: عبد المنعم خفاجي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجمحي، محمد بن سلام. (1974م). *طبقات فحول الشعراء*. تحقيق: محمود محمد شاكر. (د.ط). القاهرة: مطبعة المدني.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد . (1997م). *مقدمة ابن خلدون*. تحقيق: درويش الجويدي. ط2. بيروت: المكتبة العصرية.
- درويش، أحمد. (2002م). *نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي*. (د.ط). القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
- سعيد، إدوارد. (2000م). *العالم والنص والنقد*. ترجمة: عبد الكريم محفوظ. (د.ط). دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر. (2000م). *مفتاح العلوم*. تحقيق: عبد الحميد هنداي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- سلدان، رمان. (1998م). *النظرية الأدبية المعاصرة*. ترجمة: جابر عصفور . ط1. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر.
- شرارة، عبد اللطيف وآخرين. (1981م). *في النقد الأدبي*. ط1. القاهرة: مؤسسة ناصر للثقافة.
- ابن طباطبا، محمد بن أحمد. (1985م). *عيار الشعر*. شرح وتحقيق: عبد العزيز ناصر المانع. الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر.
- علوش، سعيد. (1985م). *معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة*. ط1. بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- أبو علي، نبيل خالد. (2009م). *النقد الأدبي في تراث العرب النقدي*. ط1. غزة: دار المقداد للطباعة.

- فتحي، إبراهيم. (1986م). *معجم المصطلحات الأدبية*. (د.ط). تونس: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعااضدية العمالية للطباعة والنشر.
- ابن قتيبة. (د.ت). *الشعر والشعراء*. تحقيق: أحمد محمود شاكر. ط2. القاهرة: دار المعارف.
- القزويني، جلال الدين محمد بن أحمد. (د.ت). *الإيضاح*. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. ط3. بيروت: دار الجيل.
- القزويني، جلال الدين محمد بن أحمد. (د.ت). *التلخيص في علوم البلاغة*. تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.
- القيرواني، ابن رشيقي. (2000م). *العمدة في صناعة الشعر ونقده*. تحقيق: النبيوي عبد الواحد شعلان. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- كارلوني وفيللو. (1984م). *النقد الأدبي*. ترجمة كيتي سالم. ط2. بيروت-باريس: منشورات عويدات.
- المرزباني، محمد بن عمران بن موسى. (د.ت). *الموشح مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر*. تحقيق: علي محمد البجاوي. (د.ط). القاهرة: نهضة مصر.
- المرزوقي، علي بن أحمد. (1991م). *شرح ديوان الحماسة*. نشر: أحمد أمين وعبد السلام هارون. ط1. بيروت: دار الجيل.
- ابن منظور. (د.ت). *لسان العرب*. (د.ط). بيروت: دار صادر.
- مونسي، حبيب. (د.ت). *نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي - دراسة في المناهج*. ط1. وهران: الجزائر منشورات دار الأديب.
- وهبة، مجدي وكامل المهندس. (1984م). *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*. ط2. بيروت: مكتبة لبنان.